نصيحة توجيهية حول ما يثار في الساحة الدعوية



لفضيلة الشيخ الوالد المربي

عبد الغني بن حسن عوسات

- حفظه الله-

نَصِيحَة تَوْجِيهِيّة حَوْلَ مَا يُثَار فِي السَّاحَةِ الدَّعوِيّة

لفَضِيلَةُ الشَّيْخِ الوَالِدِ المُرَبِّي عَبْد الغَنِيّ بنْ حَسَن عوسات (حفظه الله)

السؤال: أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُمْ شَيْخَنَا وَبَارَكَ فِي عِلْمِكُمْ ، هَذَا سُؤَالٌ يَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ إِخْوَانِنَا مِنْ طَلَبَةِ العِلْمِ التَّالِيَةِ أَسْمَاؤُهُمْ:

-مُصْطَفَى قالية

-حَسَن بُوقلِيل (سليم)

-خَالِد حَمُّودَة

- أَبُو مُعَاذ مُحَمَّد مرَابط

وَذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الشَّبَابِ –فِي هَذِهِ الأَيَّامِ – قَامُوا وَخَاضوا فِي أَعْرَاضِهِمْ بِغيْرِ حَقٍّ حَتَّى وَصَلَ بِهِم الحالُ إِلَى الطَّعْنِ فِي دِينِهِمْ وَوَصْفِهِمْ بِأَوْصَافٍ شَدِيدةٍ، كَقوْلِهِمْ بِأَنَّهُمْ مَدْسُوسونَ لِضرْبِ الدّعْوَةِ، وَأَنَّهمْ عَلَى غَيْرِ المَنْهجِ الصَّحِيحِ، وَغَيْرِ ذَلكَ مِنَ الكلَامِ الشَّدِيدِ، وَقَدِ اِنْتشَرَ هَذَا الكَلَامُ فِي الآفَاقِ.

فَمَا هُوَ تَوْجِيهُ فَضِيلَتِكُمْ؟

الجواب:

الشَّيخ (حفظه الله): إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد:

فإنَّ الإخوة الذين ذكرت أسمائهم من خيرة إخواننا، ومن خيرة الطُّلاب كذلك –طلبَتِنا– فإنَّنا نعرفهم معرفة دقيقة، وعن كَثَبٍ، ومعرفتنا بهم منذ سنوات مديدة، وعديدة، بل بعيدة، أي عَهْدُنا بهذا بعيد جدًّا، وعلى الوجه، والصُّورة، والسِّيرة التي عرفناهم بها يومئذ؛ يعني أدبٌ، وطلبٌ، و جدٌّ، ونشاطٌ –ما شاء الله –،و ما يزالون كذلك، وفَّقنا الله وإيَّاهم إلى الحقِّ، و ثبَّتنا الله وإيَّاهم على الحقِّ.

فأقول: الذين يتكلَّمون فيهم؛ إمَّا أنَّه لا يعرفهم حقَّ المعرفة، أو أخطأ في معرفتهم؛ بمعنى لم يعرفوهم معرفة صحيحة.

فالذي نقول أنَّ هؤلاء منذ عرفانهم؛ عرفناهم على السُّنَّة، عرفناهم مُحبِّين للسُّنَّة؛ مُتعلِّمين، جادِّين في التَّعلُّم، وفي الطَّلب، والسَّعي، والضَّرب في الأرض، والتزام ولزوم غَرز ومجالس المشايخ، ويحبُّون المشايخ، ويذبُّون -كذلك- عن أعراض المشايخ؛ مثلما فعلوا؛ يعني كأن يتكلَّم بعض النَّاس في بعض المشايخ بسوء، وبغير علم، وبغير حقٍّ، فتراهم يتصدَّرون، ويتصدَّون، وينبرون للردِّ عليهم، كما فعل خالد حمُّودة في الردِّ على ذلك الذي ردَّ على الشَّيخ عبد المجيد جمعة، فهو تولَّى -ما شاء الله- و ردَّ عليه ردًّا -ما شاء الله-، رادًّا لا مردودا عليه، وهكذا يفعلون إن شاء الله نحسبهم كذلك.

وكذلك الأخ سليم الذي عرفناه منذ سنوات؛ هو جادٌّ في الحِلَق، و تعليم الطُّلَّاب، والشَّباب، والصِّغار -ما شاء الله-، وما إلى ذلك -ما شاء الله-، ومن حيثُ الخلقُ -كذلك- عرفناه ذا خُلُقٍ حسن، و كذلك في الطَّلب -ما شاء الله-.

وكذلك الأخ مصطفى قالية الذي نفع الله به في غرب الجزائر، ما شاء الله هو كذلك.

كذلك مرابط؛ المُرابط، ولا يزال مرابطًا وفَّقنا الله وإيَّاه، كذلك نعرفه في جِدِّه، ونشاطه، وسعيه، وتفانيه في هذا، وجَلَدِهِ إلى غير ذلك.

والله حَسِيبنا وحَسِيبهم وحَسِيب النَّاس أجمعين، ولا نزكِّي على الله أحدا، وما شهدنا إلَّا بما علمنا وما كنَّا للغيب حافظين.

إن من يتكلَّم في هؤلاء ينبغي أن يتكلَّم بصدق، ويتكلَّم بعلم، وأن يحكم بعدل، لأنَّ الله أمر بالعدل، والعدل وضع الشَّيء في موضعه؛ من غير غُلوٍّ، ومن غير جفاء، ومن غير إفراطٍ، ولا تفريطٍ، فإن الله يأمر بالعدل والإحسان، والعدل مع نفسك، ومع حبيبك، ومع عدوِّك، كذلك فلا يجوز للإنسان أن يظلم أحدا، وأيًّا كان، مهما كان، كما قال ربنا تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِّ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، وقال تعالى﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾.

لذلك إذا تكلَّمت في شخص، أو غَضِبت عليه، أو حصل بينكم ما حصل! من سوء تفاهم، أو شيء، فلا يُسَوِّغ لك ذلك، و لا يُبَرِّر لك أن تقول فيه كلاما غير لائق، أو غير مطابق لواقعه وحقيقته؛ كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾.

فيا أيها الإخوة! أهل السُّنَّة ليسوا كسائر الطوائف، وكسائر المِلَل، وكسائر الجماعات الأخرى؛ بل هم أهلُ صدق، وحقٍّ، وعلمٍ، و عدلٍ، وأمانةٍ، وغير ذلك من مزاياهم، ومميِّزاتهم، وخصائصهم الفاخرة.

فهؤلاء الذين تكلَّم فيهم؛ بلغني أن بعضهم تكلَّم فيهم كلاما سيِّئًا جدا، حتَّى أنَّ من الشَّباب من اعتبرهم مندسِّين، وتكلَّموا فيهم كلاما ينبغي أن يراجعوا أنفسَهم، وأن يرجعوا إلى رشدِهم، و أن يرجعوا عن حوبِهم أي؛ خطئِهم، ومن خطئهم الكلام في إخوانهم بغير حقٍّ.

أمَّا إذا صدر من أخيك خطأ و كُلُّنا نخطئ يا إخوان! وخير الخطَّائين التَّوابون، فرَدُّ الخطأ ليس بالخطأ؛ إنَّما بالصَّواب، وإعانة المخطئ بإدراك الصَّواب، والرُّجوع إلى الصواب، ليس بما يلوكه لسانك، وتتفوَّه به من الخطاب؛ صوابا كان أو خطأ، لا غلط يا إخوان! لأنَّ الله يحاسبُنا جميعا على ما قلنا، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

وإذا تعلَّق الأمر بدين المرء، وبعِرضه، و نحو ذلك ممَّا يسوؤه، بعضُهم أقرأني -بعض الإخوان- ما تكلَّم به طالب، إن لم نقل حاطب ليل، إذا أحسنَّا الظنَّ، وحسَّناه نقول: طالب، و الكَلام كلُّه ينقلب عليه، ويرجع إليه.

لهذا إخواننا اتَّقوا الله في أنفسكم! اتَّقوا الله في إخوانكم! اتَّقوا الله في دعوتكم! فإنَّ الله سبحانه و تعالى أمركم بتقواه، و أمر النَّاس جميعا بتقواه، و تقوى الله أن تعمل بطاعته، على نور منه، ترجو ثوابه، وتجتنب معصيته، على نور منه، تخشى عقابه.

والظَّلَمَة لا شك أنَّ عواقبهم وخيمة -عياذا بالله- فتوبوا إلى الله جميعا أيُّها المؤمنون لعلَّكم تفلحون.

لذلك أعود وأؤكِّد بأنَّ هؤلاء الإخوة الذين ذكرت أسماءهم؛ عرفناهم بخير منذ سنوات عديدة، كما قلت لك منذ عشرين سنة، وما يزالون كذلك، ندعو الله لهم بالتَّوفيق، ولعامَّة الحاضِرين، ولنا جميعا أيها الإخوة.

المتصل: سُؤَالٌ آخَرُ: يِمَا يَتَعَلَّقُ بِمَدْرَسَةِ عُكَاظ، مَا هِيَ نَصِيحَتُكُمْ لِلطَّلَبَةِ المتمدرسين بِهَا؟

الشَّيخ (حفظه الله): في الحقيقة باختصار شديد، وليس لديَّ الوقت الكثير، هذه المدرسة فَرِحنا لما سمعنا بتأسيسها، ونشأتها، وفتحها، و نصحنا النَّاس بالالتحاق بها، والدِّراسة فيها، وفرحنا لما وجدنا القائمين عليها من السَّلفيين -بارك الله فيها وفي الذين يدرسون فيها؛ كذلك هم.

لذلك أقول للإخوان: بادروا، وتسابقوا إلى ذلك، بكلِّ صراحة: هذه المدرسة لم نرَ، ولم نسمع، و لم يبلغنا عنها إلَّا خيرا.

لذلك ننصح الناس والشَّباب بالانتساب إليها، والدِّراسة عند أهلها، خاصَّة في زمان كثرت فيه المدارس و يا لها من مدارس!

المدرسة التي هي مدرسة مرضيَّة بإذن الله تعالى، ونحسبها -إن شاء الله كذلك- شرعيَّة، هي هذه التي ذكرت اسمها مدرسة عُكاظ؛ التي يقوم عليها الأخ خالد، ويدرِّس فيها إخوة كثيرون؛ منهم الأخ جمال عمراوي الذي نعرفه منذ أكثر من ثلاثين سنة، و هو يدرِّس، ونشيط، وجادٌّ، وغير ذلك من الاخوة الذين يُدرِّسون ،وكذلك الأخ مرابط -كذلك- لا يزال في رباطه، نفع الله بهم، و نفعنا -كذلك- ونفعهم أيضا والسَّامعين جميعا، و صلَّى الله على محمَّدٍ، وعلى آله و صحبه، وسلَّم تسليما كثيرا.

المتصل: بارك الله فيك شيخنا، نسأل الله عزو جل أن يجعل ما تفضلتم به في موازينكم، شيخنا نستسمحكم في ذكر تاريخ اليوم:

الأربعاء 10 من ربيع الأول 1439

الموافق لـ: 29 من شهر نوفمبر 2017

الشيخ (حفظه الله): جزاك الله خيرا، هكذا عرفناك، هكذا عرفناك، و السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.